كان لبعض الامراء وزير فكان بين يديه يوما فالتفت الى بعض الغلمان الذين كانوا وقوفا لا لريبة
ولكن لحركة او لصوت احس منهم فاتفق ان ذلك الامير نظر الى هذا الوزير في تلك الحالة فخاف الوزير
ان يتوهم الامير انه نظر اليهم لريبة فجعل ينظر اليه كذلك فبعد ذلك اليوم كان هذا الوزير يدخل على الامير
ابدا وهو ينظر على جانب فتوهم الامراء ان ذلك خلقة وحول فيه فهذا مراقبة مخلوق لمخلوق فكيف
مراقبة العبد لسيده وقال بعضهم من راقب الله في خواطره عصمه الله في جوارحه وسئل ابو الحسين بن هند — مطلب نفيس صح
متى يهش الراعي غنمه بعصا الرعاية عن مراتع الهلكة فقال اذا علم ان عليه رقيبا وكان ابن عمر
في سفر فرأى غلاما يرعى غنما فقال تبيع من هذا الغنم واحدة فقال انها ليست لي فقال قل لصاحبها
ان الذئب اخذ منها واحدة فقال العبد فاين الله تعالى فكان ابن عمر يقول بعد ذلك الى مدة قال ذلك
العبد فاين الله وقال الجنيد من تحقق في المراقبة خاف على فوت حظه من ربه لا غير وكان لبعض
المشايخ له تلامذة فكان يخص واحدا منهم باقباله اكثر مما يقبل على غيره فقالوا له في ذلك فقال ابين لكم
فدفع الى كل واحد من تلامذته طائرا وقال له اذبحه حيث لا يراه احد ودفع الى هذا ايضا فمضوا ورجع
كل واحد منهم وقد ذبح طيره وجاء هذا بالطير حيا فقال هلا ذبحته فقال امرتني ان اذبحه حيث لا يراه احد
ولم اجد موضعا لا يراه الله فقال لهذا اخصه باقبالي عليه وقال ذو النون علامة المراقبة ايثار ما
انزل الله وتعظيم ما عظم الله وتصغير ما صغر الله وقال النصراباذي الرجاء يحركك الى الطاعات والخوف يبعدك
عن المعاصي والمراقبة تؤديك الى طرق الحقايق وسئل جعفر بن نصير عن المراقبة فقال مراعاة
السر لملاحظة الحق مع كل خطرة وكان الجريري يقول امرنا هذا مبني على فصلين وهو ان تلزم نفسك — مطلب
المراقبة لله ويكون العلم على ظاهرك قائما وقال المرتعش المراقبة مراعاة السر لملاحظة الغيب
مع كل لحظة ولفظة وسئل ابن عطا ما افضل الطاعات فقال مراقبة الحق على دوام الاوقات وقال ابراهيم الخواص
المراعاة تورث المراقبة والمراقبة خلوص السر والعلانية لله وقال ابو عثمان المغربي افضل ما يلزم
الانسان نفسه في هذه الطريقة المحاسبة والمراقبة وسياستها بالعلم وقال الواسطي افضل الطاعات
حفظ الاوقات وهو ان لا يطلع العبد على غير حده ولا يراقب غير ربه ولا يقارن غير وقته انتهى — مطلب افضل الطاعات حفظ الاوقات

باب الرضا

قال الله تعالى رضي الله عنهم ورضوا عنه عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

يقولون لي من اراد ان يعيش [illegible] ومن بات من سبل الى [illegible] دنياه
فنعت لحبيب [illegible] هذا الهوى وصار يحكم الله والرزق راضيا [illegible]
كان [illegible]

وقد جاء في كتاب سبق [illegible]

بينا اهل الجنة في مجالس لهم اذ سطع لهم نور على باب الجنة فرفعوا رؤسهم فاذا الرب تعالى
قد اشرف فقال يا اهل الجنة سلوني قالوا نسالك الرضا عنا قال رضائي احلكم داري وانالكم
كرامتي هذا اوانها فسلوني قالوا نسالك الزيادة قال فيؤتون بنجايب من ياقوت احمر
ازمتها زمرد اخضر وياقوت احمر فجاؤا عليها تضع حوافرها عند منتهى طرفها فيامر الله عز وجل
باشجار عليها الثمار فتجيء جوار من الحور العين وهن يقلن نحن الناعمات فلا نبؤس ونحن
الخالدات فلا نموت ازواج قوم مؤمنين كرام ويامر الله عز وجل بكثبان من مسك ابيض اذفر
فينثر عليهم ريحا يقال لها المثيرة حتى ينتهي بهم الى جنة عدن وهي قصبة الجنة فتقول الملائكة
يا ربنا قد جاء القوم فيقول مرحبا بالصادقين مرحبا بالطائعين قال فليكشف عنهم الحجاب
فينظرون الى الله فيتمتعون بنور الرحمن حتى لا يبصر بعضهم بعضا ثم يقول ارجعوهم الى القصور
بالتحف قال فيرجعون وقد ابصر بعضهم بعضا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فذلك قوله نزلا
من غفور رحيم وقد اختلف العراقيون والخراسانيون في الرضا هل هو من الاحوال او من المقامات — مطلب
فاهل خراسان قالوا الرضا من جملة المقامات وهو نهاية التوكل ومعناه يؤول الى انه مما يتوصل
اليه العبد باكتسابه واما العراقيون فانهم قالوا الرضا من جملة الاحوال وليس ذلك كسبا
للعبد بل هو نازلة تحل بالقلب كساير الاحوال ويمكن الجمع بين اللسانين فيقال بداية الرضا
مكتسبة للعبد وهي من المقامات ونهايته من جملة الاحوال وليست بمكتسبة وتكلم الناس في — مطلب
الرضا فكل عبر عن حاله وشربه فهم في العبارة عنه مختلفون كما انهم في الشرب والنصيب من ذلك
متفاوتون فاما شرط العلم والذي هو لا بد منه فالراضي بالله هو الذي لا يعترض على تقديره
قال الاستاذ ابو علي الدقاق ليس الرضا ان لا تحس بالبلاء انما الرضا ان لا تعترض على الحكم والقضاء
واعلم ان الواجب على العبد ان يرضى بالقضاء الذي امر بالرضا به اذ ليس كل ما هو بقضائه يجوز للعبد
او يجب عليه الرضا به كالمعاصي وفنون محن المسلمين وقال المشايخ الرضا باب الله الاعظم وجنة الدنيا
واعلم ان العبد لا يكاد يرضى عن الحق الا بعد ان يرضى عنه الحق لان الله تعالى قال رضي الله عنهم ورضوا عنه
وقال موسى يا رب دلني على عمل اذا عملته رضيت عني فقال انك لا تطيق ذلك فخر موسى ساجدا
متضرعا فاوحى الله اليه يا ابن عمران ان رضاي في رضاك بقضائي وقال ابو سليمان الداراني

Copyright © King Saud University